

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإخلاصُ سَبِيلُ النَّجَاةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَمْرَ عِبَادَهُ بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ، وَصَيَّانَتِهِ مِنَ الْعَطَبِ وَالْزَّلَلِ، وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ، وَلَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرْكَى النَّاسِ سِيرَةً، وَأَطْهَرُهُمْ سَرِيرَةً، وَأَنْفَذُهُمْ بَصِيرَةً، وَعَلَى اللَّهِ الْأَتْقِياءِ، وَصَاحَابِهِ الْأَصْفَيَاءِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْعَرْضِ وَالْجَزَاءِ.  
أَمَّا بَعْدُ، فِيهَا عِبَادُ اللَّهِ:

﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَعْلِيمِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> ثُمَّ اعْلَمُوا رَحْمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا خَلَقَكُمْ لِيَسْتَكْثِرَ بِكُمْ مِنْ قِلَّةٍ، أَوْ لِيَسْتَأْسِسَ بِكُمْ مِنْ وَحْشَةٍ؛ وَلَكِنْ خَلَقَكُمْ لِتَعْبُدُوهُ، وَرَزَقَكُمْ لِتَشْكُرُوهُ، وَأَجْزَلَ لَكُمُ النِّعَمَ لِتَذَكَّرُوهُ، ﴿وَمَا خَلَقْتُ أَلْجَنَّ وَإِلَّا إِنَّسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ ذُرُّ الْفُؤُدَ الْمُتَّيِّنُ﴾<sup>(٣)</sup>، أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَهْمَّ الْأَرْكَانِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا عِبَادَةُ الْمَلِكِ الدِّيَانِ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ اللَّهِ، فَالإخلاصُ هُوَ سَبِيلُ الْخَلَاصِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمِ الْأَخْذِ بِالنَّوَاصِي، يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أُمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوَةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾<sup>(٤)</sup>، وَيَقُولُ جَلَّ شَانُهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ، قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ ، قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ، فَأَعْبُدُ وَمَا شِئْتُ مِنْ دُونِهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة آل عمران / ١٠٢.

(٢) سورة الذاريات / ٥٦ - ٥٨.

(٣) سورة البينة / ٥.

(٤) سورة الزمر / ١١ - ١٥.

أَيْهَا الْأَحَبَّةُ:

الإخلاصُ هُوَ اسْتِواءُ الْعَمَلِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، فِي السَّرِّ وَالْعُلَنِ، فِي الْخَلْوَةِ وَالْجُلُوَّةِ، هُوَ تَصْنِيفِيَّةُ الْفِعْلِ عَنْ مُلْاحَظَةِ الْمَخْلُوقَيْنَ، هُوَ تَجْرِيدُ الْعَمَلِ مِنْ حُظُوطِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْهَوَى، إِنَّ الْمُخْلِصَ - عِبَادُ اللَّهِ - مَنْ يَقُولُ إِلَى الصَّلَاةِ وَلِسَانُ حَالِهِ «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحَيَايَ وَمَمَاقِيفِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(١)</sup>، يُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَيُحْسِنُ إِلَى الْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَيْتَامَ، وَلِسَانُ حَالِهِ «إِنَّمَا نَظِعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُنَّكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا»<sup>(٢)</sup>، يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ، وَيُنْهَا عَنِ الْمَنْهُوفِ، وَلَا يَنْتَظِرُ مِنَ النَّاسِ ذِكْرًا وَلَا شُكْرًا، بَلْ يَسْتَحْضِرُ فِي قَلْبِهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَجْوِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَبْتِغَاهُ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ تُؤْتَهُ أَجْرًا عَظِيمًا»، إِذَا أُعْطِيَ شُكْرًا، وَإِذَا ابْتُلُى صَبَرَ، مُمْتَلِّاً قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاهُ وَجْهَ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَيَدِرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ»<sup>(٣)</sup>، الْمُخْلِصُ هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي لَا يَنْشَطُ لِمَدْحِ الْمَادِحِينَ، وَلَا يُضَيِّعُ الْعَمَلَ بِسَبَبِ قَدْحِ الْقَادِحِينَ، بَلْ يُؤْدِي عَمَلَهُ مُخْلِصًا يَبْتَغِي الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ مِنَ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ، - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ - إِنَّ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى الْإِخْلَاصِ ابْتِغَاءَ الْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ، وَالزُّهْدُ فِيهَا عِنْدَ النَّاسِ، وَحَمْلُ النَّفْسِ عَلَى إِخْفَاءِ الْعَمَلِ، وَمَنْ شَاءَ الْإِخْلَاصَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَ إِلَى افْتِقَارِ مَنْ حَوْلَهُ، وَبِأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ وَلَا يَمْلِكُونَ لَهُ نَفْعًا وَلَا ضَرًا.

فَانْقُوا اللَّهَ - عِبَادُ اللَّهِ -، وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ، وَجَاهُهُوا فِي سَبِيلِهِ لِعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ

(١) سورة الأنعام - ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) سورة الإنسان / ٩.

(٣) سورة الرعد / ٢٢.

لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَنَشَهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيْلًا لِشَأْنِهِ، وَنَشَهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، وَعَلَى أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَخَلَانِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَّا عِبَادَ اللَّهِ:

الإخلاصُ سِرُّ التَّوْفِيقِ، وَهُوَ التَّقْرُبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَصِدْقُ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ، دُونَ تَصَنُّعٍ لِمَخْلُوقٍ، أَوْ تَرْلُفٍ لِمَسْؤُولٍ، أَوْ تَرْقُبٍ مَدْحٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ رَجُلٌ لِتَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : مَا صَلَاتُكَ بِاللَّيْلِ؟ فَغَضِيبٌ غَضِيبًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: (وَاللَّهُ لَرَكْعَةً أَصْلَيْهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي سِرِّ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْلَيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ ثُمَّ أَقْصَهُ عَلَى النَّاسِ)، وَفِي حَدِيثِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظَلَّهُ يَوْمَ لَا ظَلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - ذَكَرَ مِنْ بَيْنِهِمْ - ((وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيَا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصِدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا أَنْفَقَتْ يَمِينُهُ)), وَلَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُّسِيِّ: ((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرُكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشَرَكْهُ))، -مَعَاشِرَ الْأَحَبَّةِ- هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الرِّيَاءَ وَحُبَّ الثَّنَاءِ، وَالتَّعَرُضَ لِمَدْحِ النَّاسِ وَإِعْجَابِهِمْ، وَحُبَّ السُّمْعَةِ وَالظُّهُورِ أَمْرًا ضَرِبَ فَتَاكَةً، تَتَسَفُّ الْعَمَلَ، وَتُورِثُ الزَّلَلَ،

قَالَ تَعَالَى: «فَنَّكَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ، فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَنِلِحًا وَلَا يُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»<sup>(١)</sup>.

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِيَّتَهُ، يُصَلُّونَ عَلَى الْتَّيِّئِيْنَ الَّذِينَ مَأْمُنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الكهف / ١١٠.

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسُلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسُلِّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ بِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضُ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعُلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعُلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوفُهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلْمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ إِلَّا تَكِلْنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرَقَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَانِنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْقِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خِيَرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلَّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا أَتَتَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».